لِصّ في المَدْرَسَة

تأليف:

تلامذة اللّيسيه الفرنسيّة اللّبنانيّة ـ نهر إبراهيم

إشراف:

الحكواتي أحمد طيّ والمُدرِّسة إيليان خليل

رسم: مجموعة «باح يا باح»



لِصّ في المَدْرَسَة

تأليف:

تلامذة اللّيسيه الفرنسيّة اللّبنانيّة ـ نهر إبراهيم

إشراف:

الحكواتي أحمد طيّ والمُدرِّسة إيليان خليل

رسم:



أَطْلَقَ صَفُّنا في بِدايَةِ هَذِهِ السَّنَةِ الدِّراسِيَّة، مَشْروعًا لِلحِفاظِ عَلى البيئَةِ وعَلى النَّظافَة، فَأَحْضَرْنا مُسْتَوْعَباتٍ لِفَرْزِ النُّفايات، ثُمَّ إعادَةِ تَدْويرِها؛ كَما نَظَّمْنا حَمْلَةً لِتَنْظيفِ الشّاطِئِ المُقابِلِ لِلمَدْرَسَة. كَذَلِك، عَمِلْنا جاهِدينَ عَلى خَفْضِ أَصْواتِنا، لِنَنْعَمَ بِهُدوءٍ يُساعِدُنا عَلى التَّرْكيز. فَجاءَتْ نَتائِجُنا مُمَيَّزَةً في الفَصْلِ الأَوَّل، ما جَعَلَنا نَحْصُلُ عَلى «كَأْسِ التَّمَيُّز».



هَلْ تَعْلَمونَ ما هِيَ «كَأْسُ التَّمَيُّز»؟ إنَّها جائِزَةٌ دَوّارَةٌ تُقَدِّمُها إدارَةُ المَدْرَسَةِ في نِهايَةِ كُلِّ فَصْلٍ لِلصَّفِّ المُتَفَوِّق؛ وهِيَ عِبارَةٌ عَنْ كَأْسٍ ذَهَبِيَّةِ اللَّوْنِ مُرصَّعَةٍ بِحَبّاتٍ مُلَوَّنَةٍ.



كُنّا نَنْتَظِرُ يَوْمَ إعْلانِ النَّتيجَةِ بِفارِغِ الصَّبْرِ، خُصوصًا أنَّ الصُّفوفَ الأُخْرى كانَتْ قَدْ قامَتْ هِيَ أيْضًا بِأعْمالٍ مُمَيَّزَةٍ. لَمْ نُصَدِّقْ آذانَنا عِنْدَما أعْلَنَتِ المُديرَةُ أنَّ صَفَّنا هُوَ الفائِزُ لِلفَصْلِ الأوَّلِ مِنْ هَذا العام.

حَمَلْنا الكَأْسَ وصَعِدْنا إلى الصَّفِّ بِفَرَحٍ وافْتِخارٍ، لِأنَّنا كُنَّا المُمَيَّزين. لَمْ تَكُنْ فَرْحَةُ مُعَلِّمَتِنا أقَلَّ مِنْ فَرْحَتِنا، فَهَنّأتْنا عَلى جُهودِنا، وطَلَبَتْ مِنّا أنْ



نُحافِظَ عَلى الكَأْسِ طَوالَ الفَصْلِ التّالي، وأنْ نَعْمَلَ لِتَبْقى في صَفِّنا فَصْلًا آخَر. فالصَّفُّ الَّذي يَحْصَلُ عَلى الكَأْس، وقامَ أحَدُ تَلامِذَتِهِ بِعَمَلٍ غَيْرِ مَقْبولٍ، تُنْتَزَعُ الكَأْسُ مِنْه، وتُعْطى لِصَفٍّ آخَر.

مَرَّتِ الأيّامُ والأسابيع، ونَحْنُ نُحافِظُ عَلى تَمَيُّزِنا. تَوَزَّعْنا الأدْوار، فَفي كُلِّ صَباحٍ يَقومُ واحِدٌ مِنّا بِتَلْميعِ الكَأْسِ ووَضْعِها في مَكانِها، حَيْثُ يَراها كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ صَفَّنا.



بَعْدَ ثَلاثَةِ أسابيع، وبَعْدَ عُطْلَةِ نِهايَةِ الأسْبوع، جِئْنا إلى المَدْرَسَةِ مُنْتَظِرينَ بِشَوْقٍ وُصولَنا إلى الصَّفِّ لِرؤيَةِ الجائِزَة. صَعِدْنا بِهُدوءٍ ونِظامٍ، فَتَحْنا الباب، وكانَ «كريم» أوّلَ الدّاخِلين كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ تَنْظيفِ الكَأْسِ وتَلْميعِها، إلّا أنَّهُ صَرَخَ بِصَوْتٍ عالٍ جَعَلَ الجَميعَ يَدْخُلونَ مَعًا بِضَجيجٍ وهَمْهَماتٍ غَيْرِ مَفْهومَةٍ.



فِي هَذِهِ الأثْناء، كانَتْ مُعَلِّمَتُنا لا تزالُ تَنْتَظِرُ وُصولَ التِّلْميذِ الأخير، فَفوجِئْت بِالفَوْضى العارِمَةِ الَّتي عَمَّتِ الصَّفّ. دَخَلَتْ مُسْرِعَةً وسألَتْنا: «ما الأمر؟! لِماذا تَصْرُخونَ هَكَذا؟».



لَكِنَّها لَمْ تَلْقَ جَوابًا مِنْ أحَد. نَظَرَت، فَوَجَدَتْ «كريم» تَحْتَ الطّاوِلاتِ كأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ أضاعَه، «ماجِد» يُفَتِّشُ في إحْدى خَزائِنِ الصَّفّ، «لينا» تَبْحَثُ في خِزانَةٍ أخرى، «نِسْرين» تُفَتِّشُ في أدْراجِ طاوِلَةِ المُعَلِّمَة، وهَذا ما لَمْ يَقُمْ بِهِ التَّلامِذَةُ أبَدًا مِنْ قَبْل.



عادَتِ المُعَلِّمَةُ وسألَتْ مَرَّةً أُخْرى، ولَكِنْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ قَليلًا: «ماذا حَدَث؟».

حينَئِذٍ، سالَتْ دُموعُ «نَجْلاء» عَلى خَدَّيْها واخْتَنَقَتِ الكَلِماتُ في حَلْقِها، ساعَدَتْها «ياسَمين» الَّتي اغْرَوْرَقَتْ عَيْناها أيْضًا بِالدُّموع: «اخْتَفَتِ الكَأْس!».

«ماذا؟»، صَرَخَتِ المُعَلِّمَة.

«نَعَم، هُناكَ مَنْ سَرَقَ كَأْسَ التَّمَيُّزِ مِنّا»، رَدَّ «ماجِد».



أغْلَقَتِ المُعَلِّمَةُ الباب، وبِكُلِّ هُدوءٍ قالَتْ لَنا: «اِجْلِسوا في أماكِنِكُم».

«لَكِنَّ الكَأْسَ يا آنِسَة!»، صاحَ «فِراس».

عَلَيْنا أنْ نُفَكِّرَ بِهُدوءٍ.

«كَيْفَ نَهْدَأ؟! ماذا سَيَقولونَ عَنّا؟! لَمْ نَعْرِفْ كَيْفَ نُحافِظُ عَلى الكَأْس؟»، قالَ «وِسام» بِحُزْنٍ.

«يَجِبْ أنْ نُخْبِرَ الإدارَة»، هَتَفَتْ «غِنى».



لَكِنَّ المُعَلِّمَة، وبِهُدوئِها المُعْتادِ قالَت: «مِنَ الأفْضَلِ أنْ نَبْحَثَ عَنِ الكَأْسِ أوَّلًا، لا شَكَّ أنَّ هُناكَ الْتِباسًا ما!».

«مَعَكِ حَقٌّ يا آنِسَة، يَجِبْ أنْ يَبْقى الأمْرُ بَيْنَنا وَحْدَنا»، أجابَ «مازِن».

«عَلَيْنا أنْ نَضَعَ خُطَّةً لِلبَحْثِ عَنِ الكَأْسِ مِنْ دونِ أنْ يَعْرِفَ أحَدٌ»، قالَتْ «لَميس» بِهُدوءٍ.



ثُمَّ بَدَأْنا البَحْثَ عَنِ الكَأْسِ المَفْقودَة، ومَنْ يَرانا في تِلْكَ الحال، يَظُنُّ أنَّنا نُطَبِّقُ دَرْسًا في التَّقَصّي وأعْمالِ الشُّرْطَة.

«ماجِد» أحْضَرَ عَدَسَةً مُكَبِّرَةً نَسْتَخْدِمُها في دُروسِ العُلوم، ثُمَّ راحَ يَتَفَحَّصُ الطّاوِلَةَ الَّتي كانَتِ الكَأْسُ فَوْقَها، وأرْضِيَّةَ الصَّفّ، عَساهُ يَجِدُ آثارًا غَريبَةً، أوْ أدِلَّةً تُرْشِدُنا إلى مَصيرِ الكَأْس.



«سالي» و«فِراس» ومَعَهُما «كَريم»، انْطَلَقوا يَبْحَثون في الأماكِنِ القَريبَةِ مِنَ الصَّفّ، عَسى يَكونُ «اللِّصُ المُفْتَرَضُ» قَدْ وَضَعَ الكَأْسَ في مَكانٍ قَريبٍ لِيَعودَ ويَأْخُذَها لاحِقًا.

«سامِر»، «جَميل»، «ياسَمين» و«غِنى»، ذَهَبوا إلى المَلْعَب، وراحوا يَسْألونَ التَّلامِذَةَ جَميعَهُم بِطَريقَةٍ ذَكِيَّةٍ عَنِ الكَأْس.



أمّا باقي الرِّفاق، فَتَوَزَّعوا إلى فِرَقٍ، وراحوا يُسَجِّلونَ تَسَلْسُلَ الأحْداثِ مُنْذُ الفَوْزِ بِالكَأْسِ إلى حينِ فُقْدانِها، مَعَ تَدْوينِ كامِلِ التَّفاصيلِ وأدَقِّها، لَعَلَّ أمْرًا ما فاتَنا، يُرْشِدُنا إلى مَكانِ الكَأْس.





عَمَلِيَّةُ البَحْثِ عَنْ كَأْسِنا الغالِيَةِ أخَذَتْ مِنّا الوَقْت، حَتّى إنَّنا اسْتَثْمَرْنا فُرْصَةَ الظُّهْر.

ثُمَّ اجْتَمَعْنا لِلإعْلانِ عَمّا جَمَعَتْهُ الفِرَقُ مِنْ مَعْلوماتٍ. «ماجِد» أخْبَرَنا أَنَّهُ وَجَدَ بُقْعَتَيْنِ صَغيرَتَيْنِ مِنَ المِياهِ قُرْبَ الطّاوِلَةِ الَّتي كانَتِ الكَأْسُ عَلَيْها، وأَنَّهُ وَجَدَ أيْضًا بَيْنَ البُقْعَتَيْنِ آثارًا مَأْلوفَةً، عَرَفَ مِنْ رائِحَتِها أَنَّها نَوْعٌ مِنْ أَنْواعِ الصّابونِ المَمْزوجِ بِالمُطَهِّر.



بِدَوْرِها، أَطْلَعَتْنا «سالي» عَلى ما تَوَصَّلَ إِلَيْهِ فَريقُها مِنْ خِلالِ البَحْثِ في الأَماكِنِ القَريبَةِ مِنَ الصَّفّ، وأَخْبَرَتْنا أَنَّها لَمْ تَرَ والأَصْدِقاءَ أَيَّ أَثَرٍ لِلكَأْسِ في صُفوفِ الطّابِقِ حَيْثُ صَفُّنا، وأَنَّهُمْ اسْتَبْعَدوا فِكْرَةَ أَنْ تَكونَ الكَأْسُ في الغُرْفَةِ المُجاوِرَةِ لِأَنَّ تَلامِذَةَ الشُّعْبَةِ الأُخْرى يَقومونَ بِرِحْلَةٍ بيئِيَّةٍ في الغابَة، والغُرْفَةَ مُقْفَلَةً.



أمّا «سامِر»، فَتَحَدَّثَ بِاسْمِ الفَريقِ الَّذي راحَ يَسْألُ التَّلامِذَةَ في المَلْعَبِ عَمّا إذا شاهَدوا أمْرًا غَريبًا في المَدْرَسَة، وقال: «لا شَيْءَ مُريبًا سِوى ما قالَهُ أحَدُ التَّلامِذَةِ عَنْ رُؤيَتِهِ امْرأةً غَريبَةً كانَتْ تَهُمُّ بِالدُّخولِ إلى طابِقِنا بَعْدَما غادَرْنا الصُّفوف، وهُوَ رآها لِأنَّهُ تأخَّرَ عَنِ اللَّحاقِ بِرِفقائِه. وأخْبَرَتْنا صَديقَةٌ أيْضًا عَنْ قِطَّةٍ أخافَتْها بَعْدَما لَمَعَتْ عَيْناها لِبُرْهَةٍ صَغيرَةٍ في غُرْفَةٍ قُرْبَ المِرْحاض».



بَيْنَما كانَ الجَميعُ يَتَكَلَّم، كانَ «نادِر» يُدَوِّنُ المُلاحَظاتِ كُلَّها عَلى اللَّوْح، ثُمَّ راحَ فَريقُهُ يُحَلِّلُ الأحْداث، ويَرْبِطُ الوَقائِعَ بِبَعضِها، وكانَ «نادِر» يَرْسُمُ خَطًّا هُنا لِيَصِلَ مَعْلومَةً جَعَلَها ضِمْنَ دائِرَةٍ، بِمَعْلومَةٍ أُخْرى جَعَلَها ضِمْنَ مُرَبَّعٍ، ثُمَّ راحَ يَتَحَدَّثُ بِعِباراتٍ غَيْرِ مَفْهومَةٍ، إلى أنْ قالَ فَجْأَةً: «وَجَدْتُها!».



وقَفَزَ «نادِر» مِنْ بَيْنِنا، وما هِيَ إلّا ثَوانٍ، حَتّى عادَ ومَعَهُ الكَأْسُ وهُوَ يَصْرُخ: «وَجَدْتُها، وَجَدْتُها... وَجَدْتُ الكَأْسَ يا آنِسَة، لَقَدْ كانَتْ في غُرْفَةِ أدَواتِ التَّنْظيفِ المُقابِلَةِ لِلحَمّام».



«وما الَّذي أوْصَلَها إلى هُناك؟»، سألَ «عِصام».

«إنَّها عامِلَةُ التَّنظيفِ الجَديدَة، لَقَدْ كانَتْ تَضَعُها في غُرْفَةِ التَّنْظيفات، أمّا لِماذا أخَذَتْها؟ فَسَتُجيبُ هِيَ عَنْ هَذا السُّؤال».



«تابِعوا عَمَلَكُم بِهُدوءٍ، سأعودُ بَعْدَ قَليلٍ»، قالَتِ المُعَلِّمَة، وخَرَجَتْ مُتَوَجِّهَةً إلى حَيْثُ قالَ لَها «نادِر»، لِتَعودَ بَعْدَ قَليلٍ مَعَ سَيِّدَةٍ لَمْ نَرَها مِنْ قَبْل في المَدْرَسَة.



كانَتِ الابْتِسامَةُ تُزَيِّنُ وَجْهَ مُعَلِّمَتِنا، فيما كانَ الخَجَلُ يُغَطّي وَجْهَ المَرْأةِ الغامِضَة.

قالَتْ لَنا المُعَلِّمَة: «أُعَرِّفُكُم بِالسَّيِّدَةِ لَيْلى، إنَّها جَديدَةٌ هُنا، وتَعْمَلُ عَلى تَنْظيفِ صُفوفِنا بَعْدَ الظُّهْر؛ سَتُخْبِرُكُم بِنَفْسِها ما جَرى».

«أُريدُ أوَّلًا أنْ أعْتَذِرَ مِنْكُم لِأنَّني سَبَّبْتُ لَكُم الخَوْفَ والقَلَقَ مِنْ دونِ قَصْدٍ»، قالَتْ «لَيْلى» بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ ومُنْخَفِضٍ، وكُنّا نَنْتَظِرُ مِنْها



الحَقيقَةَ بِفارِغِ الصَّبْر.

«يَوْمَ الجُمُعَة، وفيما كُنْتُ أُنَظِّفُ الصُّفوف، شَعَرْتُ بِعَطَشٍ شَديدٍ، ولَمّا دَخَلْتُ إلى صَفِّكُم، وجَدْتُ الكَأْسَ الجَميلَة. قُلْتُ في نَفْسي: سَأَمْلَؤُها ماءً وأشْرَبُ ثُمَّ أُعيدُها إلى مَكانِها؛ لَكِن، وبِسَبَبِ كَثْرَةِ أعْمالي وتَعَبي مِنَ العَمَل، نَسيتُ الأمْرَ وذَهَبْتُ إلى بَيْتي مِنْ دونِ أنْ أرُدَّ الكَأْس.

واليَوْم، عِنْدَما وَصَلْتُ ورأيْتُها في غُرْفَةِ



أدَواتِ التَّنْظيف، تَذَكَّرْتُ وقُلْتُ إنَّني سأُعيدُها إلى مَكانِها بَعْدَ ذَهابِكُم إلى بُيوتِكُم. لَمْ أكُنْ أعْلَمُ أهَمِّيَّةَ هَذِهِ الكَأْسِ بِالنِّسْبَةِ إلَيْكُم، لِذَلِكَ أنا أعْتَذِرُ مِنْكُم مُجَدَّدًا».

عِنْدَئِذٍ، قالَتْ لَها «أسيل»: «لا بَأْس، المُهِمُّ أنَّ الكَأْسَ عادَتْ إلى الصَّفّ».

«أجَل، وأنَّ اللِّصّ غَيْرَ مَوْجودٍ في المَدْرَسَة»، عَقَّبَ «سامي».



«لَقَدْ خِفْنا كَثيرًا مِنْ أنْ يَكونَ هُناكَ لِصٌّ في المَدْرَسَة!»، قالَتْ «أسيل».

«ماذا كُنّا سَنَفْعَلُ لَوْ لَمْ نَجِدِ الكَأْس؟»، سَألَ «سامِر».

«كُنّا أخْبَرْنا الإدارَةَ لِتَبْحَثَ مَعَنا»، أجابَهُ «جَميل».

«يَجِبُ أنْ نَحْتَفِلَ غَدًا بِعَوْدَةِ الكَأْسِ إلى الصَّفّ»، قالَتْ «نور».

«نَعَمْ يا آنِسَة، وسَنَدْعو السَّيِّدَةَ لَيْلى للاحْتِفالِ مَعَنا»، قالت «سالي» و«صَفاء» بِصَوْتٍ واحِدٍ.



ولَمّا سَألَتِ المُعَلِّمَةُ «نادِر» عَمّا هَداهُ إلى مَكانِ الكَأْسِ أجاب: «بِدايَةً، اسْتَبْعَدْنا فِكْرَةَ أَنْ تَكونَ الكَأْسُ في أحَدِ الصُّفوفِ لِأنَّ أيَّ مُعَلِّمَةٍ لَنْ تَقْبَلَ بِذَلِك. ثُمَّ رَبَطْنا المَعْلوماتِ بِبَعْضِها: بُقَعُ المِياهِ والصّابونِ قُرْبَ الطّاوِلَة، وشَيْءٌ يَلْمَعُ



في غُرْفَةِ التَّنْظيفاتِ عِلْمًا ألّا وُجودَ لِلقِطَطِ في المَدْرَسَة، وتِلْكَ المَرْأةُ الغَريبَةُ الَّتي تَأْتي بَعْدَ الظُّهْر، تِلْكَ المَعْلوماتُ كُلُّها قادَتْنا إلى حَقيقَةٍ واحِدَةٍ: الكَأْسُ في غُرْفَةِ التَّنْظيفات، وهِيَ الّتي لَمَعَت، ومَنْ أخَذَها تَرَكَ آثارًا مِنْ مَوادِّ التَّنْظيف».



ومَعَ عَوْدَةِ الكَأْسِ إلى الصَّفّ، عادَ الفَرَحُ إلى قُلوبِنا ووُجوهِنا. فَجْأةً، أعْلَنَ الجَرَسُ انْتِهاءَ هَذا اليَوْمِ الطَّويل، وعُدْنا إلى بُيوتِنا لِنأْتي في اليَوْمِ التّالي، مَعَ نَهارٍ جَديدٍ،

وبِدايَةِ نَشاطٍ لِلحِفاظِ عَلى التَّمَيُّز.



يَفوزُ الطُّلّابُ بِكَأْسِ التَّمَيُّزِ الذَّهَبِيَّة، ويَتَعَهَّدونَ بِالحِفاظِ عَلَيْها. وذاتَ صَباحٍ، دَخلوا إلى الصَّفِّ لِيُفاجَأوا بِأنَّ الكَأْسَ مَفْقودَةٌ. وإذْ تَداوَلوا في ما بَيْنَهُم أنَّ هُناكَ لِصًّا في المَدْرَسَة، راحَتِ المُعَلِّمَةُ تُرْشِدُهُم إلى ضَرورَةِ البَحْثِ عَنِ الكَأْسِ بِطُرُقٍ عِلْمِيَّةٍ لا عَفَوِيَّةٍ قَبْلَ اتِّهامِ أيِّ أحَدٍ...

تَبْدَأُ رِحْلَةُ البَحْثِ عَنِ الكَأْس، فَهَلْ يَجِدونَها؟ ومَنْ يَكونُ «اللِّصُّ» يا تُرى؟



مؤسّسة الفكر العربي
عربي 21
معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه
ك

LYCEE NAHR IBRAHIM

ISBN 614-442-046-1
9 786144 420461
Book # A 1034

أصالة